

مذكرة من عيسى البندك، باسم المسيحيين العرب الفلسطينيين،

إلى السلطات البريطانية ورؤساء الوفود العربية

إلى مؤتمر المائدة المستديرة*

1939/1/20

سيدي حضرة رئيس الوفد للحكومة المصرية الفخيمة

السلام عليكم ورحمة الله وبعد أرفع لكم هذا الكتاب مذكرة مختصرة جلية قدمت منها نسخة إلى كل من أصحاب السمو والدولة والسعادة رئيس الوزارة البريطانية ووزير المستعمرات ورؤساء الوفود للمالك العربية. ومذكرتي هذه المتواضعة تعبر عن رأي المسيحيين العرب الفلسطينيين الذين يرفضون بكل اباء أن يعدوا أقلية وهم جزء لا يتجزأ من الأسرة العربية وما فكرة الأقلية إلا ذريعة استعمارية رجعية طالما كانت منفذاً للدسائس وتفريق الكلمة في الشرق وأن كل مسيحي يقول بغير هذا الرأي فإنما يكون دخيلاً على العربية ولا يمثل إلا نفسه.

لذلك ألتمس أن تأخذوا بعين الاعتبار ما جاء في مذكرتي المرفقة حينما يحين البحث في هذه النقطة الدقيقة متضرعاً إلى الله إنجاح مهمتكم الشاقة لتعودوا حاملين راية الظفر والحق ويسجل لكم التاريخ شرف وضع الحجر الأساسي في بناء الوحدة العربية والسلام عليكم

المخلص

عيسى البندك

رئيس بلدية بيت لحم السابق

وصاحب جريدة صوت الشعب

*المصدر: "وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918 - 1939"، من أوراق أكرم زعيتر. سلسلة الوثائق الأساسية والعامية رقم 12. أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت. (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1984)، ص 582 - 583.

سيدي حضرة رئيس الوفد

لي الشرف أن استرعي التفاتكم العالي إلى أماني المسيحيين العرب من أهالي فلسطين كما
أني أعرض اقتراحاً عملياً لمشكلة الأماكن المسيحية المقدسة وذلك بمناسبة المفاوضات التي
ستجري قريباً في لندن بغية إيجاد حل لقضية فلسطين⁽¹⁾:

1 – أماني المسيحيين العرب

أعتقد أن الحكومة البريطانية ترغب في أن تؤمن لمسيحيي فلسطين العرب حقوقهم
المشروعة التي تضمن لهم السيادة.

وأعتقد مخلصاً أن الضمانة الحقيقية لتحقيق هذا الغرض السامي هي في تجنب فرض أي
نوع من الضمانات إذ عندما يعتبر المسيحيون العرب أقلية، يظلون فريسة للشبهات في إخلاصهم
لوطنهم وذلك يورطهم في مشاكل هم في غنى عنها.

إن أسلم ضمانة للمسيحيين العرب هو ألا تكون هنالك أية ضمانة لأن في اعتبار
المسيحيين العرب أقلية، فصلا لهم عن جسم الأسرة العربية التي ينتسبون إليها، وحرماناً لهم في
الوقت ذاته من شرف الجهاد التاريخي في سبيل حريتهم. ذاك الجهاد الذي اشترك المسيحيون
العرب فيه جنباً إلى جنب مع إخوانهم المسلمين العرب، فإذا وجد من يلح في أن تكون ضمانة ما
لحقوق المسيحيين العرب فليس لذلك إلا نتيجتان:

أ – انتفاء النية الحسنة نحو مستقبل فلسطين وإيجاد ثغرة في جسمها لتسرب الدسائس
والاضطرابات إلى قلبها.

ب – إجبار المسيحيين العرب إما أن يعتنقوا الدين الإسلامي ليظلوا جزءاً حياً في حرم
القوة التاريخية العربية أو أن ينزحوا عن البلاد إذ سينظر لهم إذا تردوا برداء الأقلية بأنهم
عناصرهدامة في جسم البلاد العربية.

⁽¹⁾ عرفت هذه المفاوضات بمؤتمر المائة المستديرة، وقد عقد في قصر سانت جيمس في لندن من 1939/2/7 إلى
1939/3/17.

وقد يسأل بعضهم أنه إذا كان الأمر كذلك ألا يجدر أن يتخذ إجراء ما لتمثيل المسيحيين العرب وهم أقل عدداً من إخوانهم المسلمين وذلك في الهيئات التمثيلية؟

الرد على ذلك يجب أن يكون ألا يكون هنالك أي إجراء ما إذ يجب أن يقوم التمثيل على الكفاءة والإخلاص والأخلاق قبل أن يقوم على النسبة العددية، وإذا قدر وارتكبت بعض الغلطات في بادئ المر فإن هذه الغلطات لذاتها ستكون سبيلاً إلى الصواب والدقة في المستقبل ولذلك يجب أن يظل المسيحيون العرب كما هم وكما خلقهم الله عز وجل جزءاً طبيعياً لا يتجزأ من جسم الأسرة العربية ويجب أن ينظر إلى مسيحييتهم في هذا الصدد كأنها أحد المذاهب الإسلامية الأربع.

2 – الأماكن المسيحية المقدسة

إن الأماكن المسيحية المقدسة تدار وتراقب من قبل هيئات دينية مسيحية مختلفة كل منها تنافس الأخرى وتدعي أن كل الحق لها وحدها في كل الأماكن المسيحية المقدسة وهذا هو منشأ الخلافات التاريخية المؤسفة بين تلك الطوائف المسيحية المختلفة.

إلا أن هنالك تقاليد مرعية الإيجاب تكاد تكون الكلمة مجمعة عليها وهي التقاليد التي تمارسها كل فئة دينية منذ عصور متطاولة ولحسن الحظ أن جميع هذه التقاليد مدونة لدى كل هيئة دينية في سجلها الخاص مع اختلاف في النص ولكنها مجموعة يصح أن تعتبر مرجعاً تاريخياً دقيقاً. وإلى جانب ذلك توجد الفرمانات والبراءات المعطاة من الخلفاء المسلمين والموجودة لدى كل فئة وتنص جميع هذه الفرمانات والبراءات على ما لكل طائفة من الطوائف المسيحية من حق وتقاليد وهنالك أيضاً سجل رسمي حديث لدى الحكومة المنتدبة مدونة فيه تفاصيل ما لكل طائفة من حقوق تقليدية سواء فيما يتعلق بأوقات الصلاة وفي ملكية كل طائفة وما هو جائز وغير جائز وما جد من المخالفات وما أحدث من العادات خلافاً للتي كانت متبعة وهذا السجل هو عبارة عن خلاصة تاريخية لكل الحقوق التقليدية المألوفة عرفاً وعادة منذ أجيال. وأرى أن الحل العملي والضمانات الحقة للأماكن المسيحية المقدسة يتوفران فيما يلي:

أ – تاليف لجنة من شخصين انكليزيين وشخصين مسلمين عربيين وشخصين مسيحيين عربيين أرثوذكسيين وشخصين عربيين من طائفة اللاتين لدراسة جميع المستندات دراسة نزيهة

يوضع بنتيجتها دستوراً يعرف فيما بعد بدستور الأماكن المسيحية المقدسة، ينص صراحة على ما لكل طائفة من حقوق وتقاليد مع النص على حرية ممارستها بلا أي مانع.

ب - إن حكومة فلسطين المقبلة تتعهد بمعاهدة خاصة تعرف فيما بعد بمعاهدة الأماكن المسيحية المقدسة، أن تنفذ نصوص هذا الدستور بعدل ونزاهة وإخلاص دون أي تحيز كما تتعهد بحرية الحج المسيحي بأوسع معانيه.

إني أعرض ذلك بصفتي الشخصية لاقتناعي بأن كل ما أدليت به من نظريات إنما يعبر عن رأي جميع المسيحيين العرب الذين يؤمنون بالعدالة والبعث والتطور والديموقراطية واني ألتمس أن تحوز مذكرتي هذه المختصرة الصريحة عنايتكم السامية واهتمامكم العالي وتفضلوا بقبول فائق الاحترامات.

روما في 939/1/20

المخلص

عيسى البندك

رئيس بلدية بيت لحم السابق

وصاحب جريدة صوت الشعب

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbrt@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثيقة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx